♦ سؤال:

« هل يوجد نموذج للكنيسة؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

قد ضلل الواعظون المثقفون الشباب كما ضللوا أيضاً بعض من الكبار بالاصرار على ان رسائل العهد الجديد هي « مجموعة من رسائل محبة، وان رسائل المحبة لا تحتوي على قوانين ». صحيح ان المحبة تدعم وتتخلل العهد الجديد بكامله، ولكنها تنطق بالبركة فقط للذين يسلكون حسب « قانون » معين (غلاطية ٦: ١٦).

يقول البعض بان « رسائل المحبة لا تحتوي على قوانين »، ولكن رسائل المحبة في العهد الجديد مبنية على « ناموس المسيح » (غلاطية ٦: ٢).

يقول البعض: « لتكن لدينا محبة وليس تعليم عقيدة ». ولكن كتب بولس الموحى إليه إلى تيموثاوس المبشر الشاب ان يعكف على التعليم، ويلاحظ {أي ينتبه إلى} التعليم لأنه إذا فعل ذلك، يخلص نفسه والذين يسمعونه (أنظر ١ تيم ٤: ١٣ و١٦).

يستهزيء البعض بفكرة النموذج. ولكن يجد الخياط ان النموذج يساعد جداً عند خياطة لباس جديد. التلميذ الذي يعلم كتابة الأبجدية يحاكي أو يقلد النموذج الذي يعطيه معلمه. ترك يسوع « مثالاً » لكي يتبع المسيحيون خطواته (أنظر ١ بطرس ٢: ٢١).

النماذج المعطاة من قبل الله في العهد القديم

إن الله (وليس الواعظون القدماء) هو الذي أنشأ ما يدينه وعاظ اليوم بانه « فلسفة النموذج » أعطى الله نموذج للعبادة بحلول زمان هابيل. بما أن هابيل قدم ذبيحته بالإيمان (عبرانيين ١١: ٤)، وبما ان الإيمان يأتي نتيجة لسماع كلمة الله (رومية ١٠: ١٧)، فمن الواضح ان الله عيّن أو اختار ذبائح حيوانية وليست تقدمات نباتية (تكوين ٤: ٤).

هكذا بدأ نموذج تقدمات الحيوان والدم: استمر نوح وإبرهيم واسحق ويعقوب بهذا المثال (تكوين ٨: ٢٠؛ ١٢: ٧ و٨؛ ٢٦: ٢٣-٢٥؛ ٣١: ٥٤). كانت الذبائح الحيوانية في غاية الأهمية في عهد موسى مع إسرائيل (لاويين ١٦: ١-٣٤). بلغ هذا النظام قمته عندما تم إعداد جسد بشري ليسوع لكي يكون بدم نفسه حمل الله الذي يرفع خطية العالم! (يوحنا ١: ٢٩؛ عبرانيين ٩: ١٢؛ ١٠: ٥).

الله هو الذي أعطى نوح تعليمات خاصة ببناء الفلك: نوع الخشب الذي يجب ان يستخدمه والقياسات وعدد الطوابق والنافذة، وغيرها. تم مدح نوح لأنه تابع العمل حسب النموذج (تكوين ٦: ١٤-١٦ و٢٢). عندما بنى موسى خيمة الاجتماع، لم يعمل بدون نموذج « مثال » الذي أعطاه الله على الجبل (خروج ٢٥: ٩ و٤٠؛ ٢٦: ٣٠؛ عبرانيين ٨: ٥).

هكذا أيضاً « بالروح » أعطى الرب لداود التصميمات (الطبعة الزقاء - النسخة الأصلية) للهيكل (أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٢). قال داود: « لقد دونتُ جميع هذه التعليمات كتابةً لأن يد الرب كانت عليّ، وقد لقنني مواصفات هذه التصميمات » (أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٩؛ كتاب الحياة).

لم يُسمح لداود نفسه أن يبني الهيكل ولكنه قال: « وأنا بكل قوتي هيأت لبيت إلهي » (أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢). قبل ان يسلم لابنه سليمان

التصميمات كان قد أعد الحجارة حسب الأبعاد «بحجارة صحيحة» (أخبار الأيام الأول ٢٨: ١١؛ الملوك الأول ٦: ٧). كان اهتمام سليمان بمتابعة النموذج دقيق جداً بحيث «لم يُسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد» (الملوك الأول ٦: ٧).

النموذج المعطى من قبل الله في العهد الجديد

يعطي الله دائما نموذجاً أو مثالاً لشعبه ليقلدوه. كما كان هو المصمم لهيكل سليمان، هكذا أيضاً كان المصمم لهيكل آخر بناه من هو «أعظم من سليمان» (متى ١٢: ٤٢). صرح يسوع بانه يبني ليس هيكل مادي ولا مبنى كنيسة («بناية ضخمة للعبادة الجماعية»)، بل بناية تتكون من ناس، الذين يقال عنهم: «وأنتم ... بناء الله» (١ كور ٣: ٩). لهذا فان هيكل يسوع لم يبنى بـ «حجارة كريمة» من الرخام أو من «ألواح وجوائز الأرز» (الملوك الأول ٥: ١٧؛ ٦: ١٠)، بل بـ «حجارة حية» (بطرس الأولى ٢: ٥). «المحبة» هي المدفع «التي هي رباط الكمال» (كولوسي ٣: ١٤).

يا للبناء! يمكن لجميع المسيحيين ان يقولوا معاً: «{فإننا نحن} هيكل الله الحي، كما قال الله: إني سأسكن فيهم وأسير بينهم» (٢ كور ٦: ١٦؛ أنظر أيضاً أفسس ٢: ٢٠-٢٢). كتب بولس إلى المسيحيين بان «هيكل الله مقدس الذي أنتم هو» (١ كور ٣: ١٧).

من المثير للعجب ان المسيحيين هم هيكل الرب ليس جماعياً فقط بل فردياً أيضاً: ان الجسد الطبيعي لكل مسيحي «هو هيكل للروح القدس» (١ كور ٦: ١٩).

هل يوجد تصميم هندسي (الطبعة الزرقاء) لهذا البناء العجيب؟ كما جاءت إرشادات لذبيحة هابيل وفلك نوح وخيمة الإجتماع الذي بناه موسى وهيكل سليمان من السماء، هكذا أيضاً جاءت مواصفات هيكل الله الروحي، الذي يسمى عادة بالـ «كنيسة» من السماء. كان يجب على تلك المواصفات أن تُرسل من السماء إلى رسل المسيح. عند التوقع المسبق بـ «ببدء» المسيحية (في سنة ٣٠م، أعمال ٢: ١-٤٧؛ ١١: ١٥)، كان يسوع قد أعلن للاثني عشر نموذج الآب للكنيسة: «إن كل ما تربطونه على الأرض يكون قد رُبِطَ في السماء، وما تحلونه على الأرض يكون قد حُلّ في السماء» (متى ١٨: ١٨؛ كتاب الحياة).

قبل أن يقول الرسل أي شيء أو يكتبوا أي شيء، كان ما سيقولونه أو يكتبونه قد سبق وقيل من قبل الآب إلى الروح القدس الذي كان الآب سيرسله للرسل في أورشليم في يوم الخمسين (يوحنا ١٤: ٢٦؛ أعمال ١: ٨؛ ٢: ١-٤). لا يقول الروح شيئاً «من نفسه»، بل يتكلم بما قد سمعه من الآب، هذه الأشياء التي «يتكلم» بها ترشد الرسل «إلى جميع الحق» (يوحنا ١٦: ١٣).

كان على الرسل أن يكونوا «سفراء» يجلسون على «اثني عشر كرسياً» خلال كل زمان «التجديد» (متى ١٩: ٢٨). سيكون لهم «سلطان» من «السماء» إلى نهاية العالم (متى ١٨: ١٨؛ ٢٨: ٢٠؛ ٢ كور ٥: ٢٠؛ أنظر أيضاً ١ تس ٢: ٦). الطريقة الوحيدة للتمييز بين «روح الحق وروح الضلال» منذ يوم الخمسين في سنة ٣٠م إلى مجيء المسيح الثاني هي بالرجوع إلى (١ يوحنا ٤: ٦) «تعليم الرسل» (أعمال ٢: ٤٢). المكان الوحيد على وجه الأرض كلها الذي يوجد فيه تعليم الرسل اليوم هو في الأسفار السبعة والعشرون لكتاب العهد الجديد. العهد الجديد مكتمل بمشيئة الآب وإرادته، غير قابل للتغيير، ونهائي (٢ تيمو ٣: ١٧؛ ٢ بطرس ١: ٣؛ غلاطية ١: ٨ و٩؛ يهوذا ٣).

رفض النموذج المعطى من قبل الله

يسخر البعض من فكرة الرجوع إلى كتاب العهد الجديد في محاولة لإعادة اصلاح كنيسة القرن الأول. إذ يقولون: «أية كنيسة تريد اصلاحها؟ أهي كنيسة أورشليم التي تفتقر إلى الحماسة التبشيرية أم إعادة كنيسة كورنثوس التي كان بعض أعضائها يمارسون الدعارة علناً ويسكرون حول مائدة العشاء الرباني أثناء العبادة؟»

يوضح كتاب العهد الجديد ما يوافق عليه الله وما لا يوافق عليه في كل كنيسة من كنائس القرن الأول، يخبرنا بالأمثلة الجيدة والرديئة، وقد كتب بحيث يمكن للناس العاديين «التمييز بين الخير والشر» (عبرانيين ٥: ١٤).

رغم ان الله خطط منذ البدء للبشر أن يكونوا محافظين على النموذج، إلا ان رافضو النموذج ظهروا أيضاً منذ البدء ابتداءاً بقايين (تكوين ٤: ٥-٧). كبرياء الإنسان قد قاده إلى الازدراء بإرشادات السماء و«عمل ما حسن في عينيه» (قضاء ٢١: ٢٥). كرز إرميا النبي بانه «ليس للإنسان طريقه»، أي ان «الإنسان لا يملك زمام طريقه» وانه ليس في وسع الإنسان ان يوجه خطواته (إرميا ١٠: ٢٣). يقول كبرياء البشر بان «الإنسان هو المدبر لكل شيء.»

تم تجاهل الإنذار الرسولي القائل: «لا تكونوا حكماء عند أنفسكم» (رومية ١٢: ١٦ بصفة عامة. قد قاد فهم الإنسان الإنسانيون ليكتبوا بان «وقت التوحيد[1] قد مضى»؛ «لا يوجد إله يخلصنا، بل يجب أن نخلص أنفسنا».

بينما يؤمن البعض بوجود الله، إلا انهم يرفضون المسيح. يصرون بان العبارة: «يمكن الحصول على الخلاص بيسوع فقط» هي «بر في عيني النفس».

رغم ان البعض يدّعون بانهم يؤمنون بوجود الله وبان الخلاص بيسوع وحده، إلا انهم ينكرون نموذج الخضوع إلى الإنجيل (٢ تسالونيكي ١: ٧-٩).[2] كتب واعظ مدعي: «اني مقنع بان الإنسان الأمين وغير المعتمد يخلص أبدياً».

ما زال البعض يرفضون جميع النموذج قائلين بانه لن يضل أحد. يخاطرون بنفوسهم على الظن بان الله من شدة احسانه ومحبته لا يمكن أن يلقي أي شخص في الجحيم.

«بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله؟» (رومية ٩: ٢٠).

الخلاصة

لقد أعطانا الله نموذجاً اليوم. فيجب ان لا نكون مثل الطفل الذي يتجاهل الإرشادات التي يعطيها له معلمه ويخربش بلا معنى. بل لنكون حافظي النموذج كما شاء الله لنا أن نكون. قصده هو ان لا يهلك أحد من الناس، بل أن يقبل الجميع الى التوبة (٢ بطرس ٣: ٩).

---

[1] التوحيد: الإيمان بوجود الله.
[2] أنظر رومية ٦: ١٧ وتفسير العبارة: «صورة {أي صيغة} التعليم» في رومية ٦: ٣ و٤.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧